العبد فظاهره في النظافة والقذارة وفي القبح والجمال فانظر ما الذي اظهره وما الذي
ستره وستره الثاني ان مستقر خواطره المذمومة وارادته القبيحة سر قلبه
حتى لا يطلع احد على سره ولو انكشف للخلق ما يخطر بباله في مجاري وساوسه
وما ينطوي عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه
بل سعوا في روحه واهلكوه فانظر كيف ستر عن غيره اسراره وعوراته
وستره الثالث مغفرته ذنوبه التي كان يستحق الافتضاح بها على ملا
الخلق وقد وعد ان يبدل من سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب
حسناته مهما مات على الايمان **تنبيه** حظ العبد من هذا الاسم ان يستر
من غيره ما يحب ان يستر منه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ستر على مؤمن
عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمغتاب والمتجسس والمكافي
على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشي من خلق الله
تعالى الا احسن ما فيه ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص وقبح وحسن
فمن تغافل عن المقابح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الوصف
كما روي عن عيسى صلوات الله عليه انه مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب
نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه الصلاة والسلام ما احسن
بياض اسنانه تنبيها على ان الذي ينبغي ان يذكر من كل شيء ما هو احسن
القهار هو الذي يقصم ظهور الجبابرة من اعدايه فيقهرهم بالاهانة والاذلال
بل الذي لا موجود الا وهو مسخر تحت قهره وقدرته عاجز في قبضته **تنبيه**
القهار من العباد من قهر اعداوه واعدا عدو الانسان نفسه التي بين
جنبيه وهي اعدى له من الشيطان الذي قد حذر عداوته ومهما قهر شهوات
نفسه فقد قهر الشيطان اذ الشيطان يستهويه الى الهلاك بواسطة
شهواته واحدى حبايل الشيطان النسا ومن فقد شهوة النسا لم يتصور
ان يتعقل بهذه الاحبولة فكذلك من قهر الناس كافة لم يقدر احد عليه اذ غاية
اعدايه السعي في اهلاك بدنه وذلك احيا لروحه فان من مات عن شهواته
في حياته عاش في مماته ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الاية **الوهاب** الهبة هي العطية
الخالية عن الاعواض والاغراض فاذا كثرت العطايا بهذه الصفة سمي صاحبها
جوادا ووهابا ولن يتصور الجود والهبة حقيقة الا من الله تعالى فانه الذي
يعطي كل محتاج ما يحتاج اليه لا لعوض وغرض عاجل ولا اجل ومن وهب وله

في هبته

غرض يناله عاجلا او اجلا من ثناء او مدح او مودة او تخلص من مذمة واكتساب
شرف وذكر فهو معامل معتاض وليس بوهاب ولا جواد فليس العوض كله
عينا يتناول بل كل ما ليس بحاصل ويقصد الواهب حصوله بالهبة فهو عوض
ومن وهب وجاد ليشرف وليثنى عليه او لئلا يذم فهو معامل وانما الجواد
الحق هو الذي تفيض منه الفوايد على المستفيد لا لغرض يعود اليه بل
الذي يفعل شيا لو لم يفعله لقبح به فهو بما يفعله متخلص وذلك غرض
وعوض **تنبيه** لا يتصور من العبد الجود والهبة فانه ما لم يكن الفعل اولى
به من الترك لم يقدم عليه فيكون اقدامه لغرض نفسه ولكن الذي يبذل
جميع ما يملكه حتى الروح لوجه الله تعالى فقط لا للوصول الى نعيم الجنة والحذر
من عذاب النار او لحظ عاجل او اجل مما يعد من حظوظ البشرية فهو جدير
بان يسمى وهابا وجوادا ودونه الذي يجود لينال نعيم الجنة ودونه من
يجود لينال حسن الاحدوثة وكل من لم يطلب عوضا يتناول سمي جوادا
عند من يظن ان لا عوض الا الاعيان فان قلت فالذي يجود بكل
ما يملكه خالصا لوجه الله من غير توقع حظ عاجلا او اجلا كيف لا يكون جوادا ولا
حظ له اصلا فيه فنقول حظه هو الله تعالى ورضاه ولقاؤه والوصول اليه وذلك
هو السعادة التي يكتسبها الانسان بافعاله الاختيارية وهو الحظ يستحقر
ساير الحظوظ في مقابلته فان قلت فما معنى قولهم ان العارف لله هو الذي
يعبد الله لله تعالى لا للحظ وراه فان كان فعل العبد لا يخلو عن حظ
فما الفرق بين من يعبد الله لله خالصا وبين من يعبد لحظ من الحظوظ فاعلم
ان الحظ عبارة عند الجماهير عن الاغراض المشهورة عنده ومن تنزه عنها
ولم يبق له مقصد الا الله تعالى فيقال انه تبرى من الحظوظ اي عما يعده
الناس حظا وهو كقولهم ان العبد يراعي سيده لا للسيد ولكن لحظ يناله
من سيده من نعمة او اكرام والسيد يراعي عبده لا للعبد ولكن لحظ يناله
منه بخدمته واما الوالد فانه يراعي ولده لذاته لا لحظ يناله منه بل لو لم
يكن منه حظ اصلا لكان معتنيا بمراعاته ومن طلب شيا لغيره
لا لذاته فكانه لم يطلبه فانه ليس غاية طلبه بل غاية طلبه غيره كمن
يطلب الذهب فانه لا يطلبه لذاته بل ليتوصل به الى المطعم والملبس
والمطعم والملبس لا يرادان لذاتهما بل للتوصل بهما الى جلب اللذة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1